



إعداد: منصور الهاجري

«من الماضي» صفحات مضيئة مشرقة نفتحها معكم يوم السبت من كل أسبوع نوثقها لكم بشهادات وأسرار وذكريات كويت الماضي مع رجالها الأوائل الذين عاشوا الفترتين ما قبل النفط وما بعده. نحاول كل أسبوع أن نعيد رسم كويت الماضي مع ضيوفنا ونسير أغوار ذكرتهم المملوءة ببق الماضي والزمن الجميل. صفحات «من الماضي» ليست أكثر من محاولة لإعادة كتابة الزمن الجميل بالنسبة من عاشوا ذلك الزمان والذين يرددون دوماً «تتيج الصوف ولا جديد البريسم».

للتواصل مع صفحات من الماضي وإرسال السير الذاتية للراغبين في المشاركة. البريد الإلكتروني jelpowy@albanba.com.kw



تنويه واعتذار

نشرت «الأنباء» بعدها رقم 12050 بتاريخ 2009/10/10 لقاء مع علي محمد علي العصفور على صفحات من الماضي وذكر باللقاء أن بيت لكسن الموجود حالياً على ساحل البحر هو ملك علي بن محمد العصفور والصحيح انه ملك محمد بن علي بن موسى العصفور وهو الذي رمى خادمه اللائي في البحر، لذا اقتضى التنويه والاعتذار.

أحد رموز البنك البريطاني للشرق الأوسط منذ 1953 قبل تغيير اسمه إلى «الكويت والشرق الأوسط»

علي الصراف: صرفت 10 آلاف روبية لصاحب شيك بألف روبية ورئيس البنك أرشدني لكيفية الوصول لصاحبه

جنود صدام كانوا يبحثون عني لفتح خزينة البنك لكنهم لم يفلحوا واحتفظت بالمفتاح حتى التحرير فكرمني المسؤولون

علي الصراف يشهد عملية تحويل العملة المحلية من الروبية إلى الدينار. وخلال عمله على مدى هذه السنوات الطويلة مرت عليه أحداث كثيرة وجميلة. منها عندما اخطأ في صرف شيك بألف روبية فدفع لصاحبه 10 آلاف روبية وبدار حلة البحث عن صاحب الشيك كما اكتشف كمية كبيرة من الأموال المزورة لأنه بحسن نية أعادها لصاحبها فكان التحقيق معه على يد سمو الأمير الولاد الشيخ سعد العبدالله رحمه الله.

فترة الغزو كانت عصبية على الجميع وخلاها كان علي الصراف في الديرة وقد بحث عنه جنود صدام كثيراً لفتح خزنة البنك. حيث كان المفتاح معه الا انه لم يتمكنوا من ذلك واحتفظ هو بالمفتاح حتى اعاده بعد التحرير فلفي التكريم والأشادة من الجميع، واليكم تفاصيل رحلته مع الحياة.

العمل المصرفي مر بمراحل كثيرة إلى أن وصل إلى ما نراه اليوم من تقدم في التحويل وعد النقود والدقة المتناهية في العمليات المصرفية التي صارت تجري عن طريق الهاتف والانترنت وغيرها من الوسائل الحديثة. مع تضائل نسبة الخطأ إلى أقصى درجة.

ضيفنا اليوم علي منصور الصراف أحد المواطنين الذين التحقوا بالعمل المصرفي خلال السنوات الأولى لقيامه في الكويت. حيث دخل هذا المجال على يد والده الذي كان يعمل في المصرف الإمبراطوري الإيراني منذ تأسيسه عام 1941. ثم تحول اسمه إلى البنك البريطاني للشرق الأوسط وقد التحق بهضيفنا عام 1953. ثم تغير البنك إلى بنك الكويت والشرق الأوسط ومازال يعمل فيه الصراف إلى الآن.

علي منصور
الصراف

خلال فترة تحويل العملة من الروبية إلى الدينار كنت أذهب إلى العمل صباحاً ولا أرجع إلا منتصف الليل

والروبية تعادل خمسة وسبعين فلساً، مئلاً المائة روبية تساوي سبعة دنانير ونصف، والألف روبية يساوي خمسة وسبعين ديناراً هكذا كان تحويل الروبية إلى الدينار وكان ذلك في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم، وانتهينا من العملة الهندية وهي الروبية، والمليون روبية بخمسة وسبعين ألف دينار لذا فإن المليون في ذلك الوقت بحسب الروبية نزل ولم يبق مليونيراً بحسب الدينار. ومع التغيير ارتفعت أسعار بعض السلع وعلى سبيل المثال الذي كان يباع بروبية واحدة صار سعره مائة فلس.

بعثة دراسية

وبمضي علي الصراف في ذكرياته: بنك الكويت والشرق الأوسط أرسلني إلى أميركا في دورة دراسية وذلك عام 1978 مع مجموعة من الموظفين وذلك لدراسة نظام التلرز، حيث دخل هذا النظام إلى البنك وانتشر بين البنوك ومع المجموعة من الموظفين الذين سافروا إلى أميركا واذكر من المعوثين عبدالرضا عبدالله حسن وأحمد شمسهاء وعصام العصيمي وكان مساعدا للمدير واثنين من الهنود واحد اسمه نزوا برييرا والأخر اسمه كروالو. والدورة كانت لمدة 15 يوماً وبعد العودة طبقنا هذا النظام في البنك ويعتبر بنك الكويت والشرق الأوسط أول من طبق ذلك النظام، وبعد ذلك ذهبنا إلى بريطانيا وأخذنا فكرة مصرفية لتطبيقها في البنك ونفيس المجموعة.

التحول من «البريطاني» إلى «الشرق الأوسط»

ويكمل علي الصراف: في عام 1971 انتهت الاتفاقية الكويتية مع البنك البريطاني ولم تجدد بعد ذلك مع انتشار البنوك الكويتية، وتحول إلى مساهمة لإنشاء بنك الكويت والشرق الأوسط وقد اشترى أموال البنك البريطاني. والبنك البريطاني تم بيعه لبنك هونغ كونغ شنغهاي بنكج. والبنك البريطاني تحول إلى عدة أسماء فكان في البداية أسمة البنك الإمبراطوري الإيراني وبعد ذلك البنك البريطاني في إيران والشرق الأوسط، وبعد ذلك البنك البريطاني للشرق الأوسط وفي عام 1952 تم تأسيس بنك الكويت الوطني وبعد ذلك فتحت البنوك الكويتية الأخرى.

أضيف هنا أن بداية استخدام الشيكات الذي أدركته كان مكتوباً على الشيك البنك البريطاني في إيران والشرق الأوسط وقبل ذلك البنك الإمبراطوري كان دفتر شيكات والمراجعين يستخدمونه.

ويضيف الصراف: بعد خدمة طويلة بالعمل المصرفي تقاعدت عن العمل إلا أن الإدارات المتعاقبة في البنك تمسكوا بي وقالوا أنت رمز من رموز البنك البريطاني ولا يزال أعمل بالمكانة وعندي عملاء خاصون يتعاملون مع البنك بواسطة استقبال العملاء أصحاب الودائع وبعض المراجعين وأقدم لهم خدمات - ولاتني ممن أسس البنك البريطاني في الولاد واسد محمود فلم يتروكوني ومما أذكر أن المرأة كانت تشتغل في البنك البريطاني وبعض النساء من يراجعن البنك ويودعن أموالهن وخاصة بعد تفضين بيوتهن ولاتزال المرأة تراجع وتودع وتسحب من البنك.

وأقدم مديرين للبنك من الكويتيين كان عبدالحמיד جواد المعاون التجاري وبدر الحداد وجعفر بهبهاني هؤلاء في البنك البريطاني، كما كان هناك مديرون من الإنجليز.

أما في بنك الكويت والشرق الأوسط فكان فهد البحر رئيس مجلس الإدارة وعلى العتيبي نائب الرئيس وبراك الطخيم وفوزي السلطان

صباحاً وأخرج منتصف الليل، والسبب الأموال التي تغيرها أثناء دوام البنك في الليل نجدها ونضعها في الصناديق ونشحن إلى الهند فلذلك نتأخر أيضاً بعض المواطنين كانوا يحضرون بعد العصر.

وفي السابق كان عندنا حساب توفير بعض المواطنين يقولون إن الأرباح فيها شبيهة والبعض الآخر يأخذ الأرباح، كان الاقتصاد الكويتي ينمو بسرعة مع بداية الطفرة الاقتصادية الحديثة مطلع الخمسينيات وبعد الاستقلال توسعت التجارة.

تزييف العملة

ويكمل علي الصراف: ومما أذكر أن احد العملاء أحضر أموالاً واستلمتها منه، وفي لحظة مشاهدتي لتلك الأموال عرفت أنها مزيفة فقلت له هذه أموال مزيفة والغلطة التي عملتها دون قصد مني انني أرجعت له تلك الأموال وكان من المفروض أن أخذها وأسلمها للمدير، ومن خبرتي بالعمل عرفت المائة روبية المزورة، والمهم أن «الداخلية» وصلهم الخبر فذهبوا إلى بيت ذلك المواطن وأخذوه إلى الأمن العام ومعه الأموال المزيفة، سألته المرحوم الشيخ سعد العبدالله هل ذهبت إلى البنك؟ فقال: نعم، ومن الذي استلم المبلغ؟ فقال: فلان الصراف، وكان (يعني)، فقم استدعائي وسألني المرحوم الشيخ سعد العبدالله كيف عرفت أنها مزيفة فقلت: «يا طويل العمر حسب خبرتي بالعمل» فقال: لماذا أعدتها إليه ولم تأخذها منه وتعطها لرئيسك؟ فقلت: صارت غلطة وكان المفروض أن أخذ المبلغ ولا أعطيه له فسامحني، ولم يتخذ أي إجراء ضدي وشكرني الشيخ سعد العبدالله، رحمه الله.

وتبين أن التاجر حصل على تلك المبالغ من الزبائن لأنه كان يستورد أغراضاً ويبيعها ولم يعرف الرجل الذي أحضر له العملة المزيفة وراحت عليه أمواله.

بعد هذه الحادثة تقريبا بدأنا ننتهي من تغيير العملة من الروبية إلى الدينار، أذكر هنا أن الدينار الكويتي كان يساوي في وقت التحويل ثلاث عشرة روبية وأربعين ناية بيسة مساعداً له.

ومع تغيير العملة من الروبية إلى الدينار بداية التغيير خنت ادخل البنك السابعة

كان البنك الوحيد في الكويت وكنا نتسلم أكياساً فيها الروبيات المستوردة من الهند خاصة للتجار ونبدأ عد وحساب تلك الأموال باليد ولم توجد مكائن ونعطي التاجر وصلاً بأمواله بعدما نعدّها واذكر الزبائن من التجار أما طبقة المواطنين العاديين فليس لهم حسابات والتجار هم أصحاب المحلات والمستوردون ومنهم الغانم وبهبهاني والفليج والملا ونفتح لهم اعتمادات للبضائع للهند وغيرها من الدول وذلك للمواد الغذائية العيش والسكر والشاي الهندي والأقمشة والأعمال كثيرة والزبائن يتقنون بالأعمال البنكية، ونحن الصرافين كنا محل ثقة كبيرة عندهم، ومن القصص الطريفة التي حدثت أن الوالد كان يعلمني عد النقود الورقية واذكر كانت الأوراق تفرط من يدي أثناء العد، هذا التعليم كان في البيت بالليل خلال جلوسنا مع العائلة الوالدة والأخوان والوالد يعلمني فلم أتقن العد في البداية دفع يده وضربني «كفا» على وجهي فدارت فيني الدنيا فتمت وذهبت إلى الفراش ونمت.

يقولون بالمثل «كل تعلموه بطراق» وهذا ما طبقه الوالد علي، ذهبت صباح اليوم الثاني إلى البنك مع الوالد مشياً على الأقدام وجلست على الكاونتر وحضر أحد عملاء البنك ومعه نقود كثيرة وضعها أمامي وأخذتها وقلت بعدها بسرعة وقال العميل للوالد يابو علي الولد صار أشطر منك، أيضاً ما أذكر أن بعض المواطنين كانوا يحفظون فلسهم في البيت وبعضهم يضعونها في القوطي حتى فتح البنك، ولكن التجار كانت لديهم خبرة وعلم بعمل البنك فعملوا الآخرين الذين لا يعرفون شيئاً عن البنوك ومعاملاتها، ومما أذكر أن بعض المواطنين مطلع الخمسينيات عندما تمت بيوتهم بدأوا بوضع أموالهم في البنوك.

بداية عملي كنت صرافاً وبعد سنوات عبت صرافاً أول ومن ثم عينت ضابط درجة ب والوالد رئيس صرافين درجة أ ثم أصبحت مساعداً له.

ومع تغيير العملة من الروبية إلى الدينار بداية التغيير خنت ادخل البنك السابعة

صرافاً في البنك البريطاني وذلك العام احتاج البنك لموظفين فأخذني الوالد وسجلني موظفاً في البنك وذلك في شهر سبتمبر عام 1953م كان اسمه (المصرف الإمبراطوري الإيراني) بداية تأسيسه عام 1941 وعام 1942 بدأ العمل، وبعدما خرج الإنجليز من إيران غيروا الاسم وصار باسم البنك البريطاني قسي إيران والشرق الأوسط، وبعد سنوات صار الاسم البنك البريطاني للشرق الأوسط، واستمر حتى عام 1972 ثم صار بنك الكويت والشرق الأوسط.

ومئلاً قلت فإن الوالد - رحمه الله - كان يعمل في البنك منذ تأسيسه وعين رئيس صرافين ورقمه واحد منذ عام 1941 والوالد تعلم الصرافة من والده وهو أيضاً كان من الصرافين واسمه علي عبدالله الصراف وكان عنده محل في ساحة الصرافين وقد ترك الوالد المحل والتحق بالبنك الإمبراطوري الإيراني. فعندما طلب البنك موظفين الوالد أخذني معه إلى البنك وعينته، وكان الوالد يعلمني الحساب وعد الأوراق النقدية فكان في الليل يجلس معي ويحضر أوراقاً بحجم الأوراق النقدية ويعلمني العد والسرعة وعدم الخطأ، وكان عبدالله ستان من موظفي البنك عندما اشتغلت قال للوالد يابو علي أن ولدك صار أسرع وأحد في العد.

وبداية عملي عام 1953 كان عدد الصرافين سبعة ورفقي السبيع والوالد رئيس الصرافين واستمرت بالعمل حتى أصبحت نائب رئيس صرافين وهو الوالد - رحمه الله - وبعض الموظفين تمت ترقيتهم.

وأول مقر للبنك كان في السوق الداخلي بجوار مكتب عبدالله الملا ود.جوب الهندي في منطقة بهيئة، وبعد ذلك نقل المقر إلى ساحة الصفا وبعد ذلك نقل البنك إلى شارع عبدالله السالم حالياً مقابل مسجد البحر، حيث أن بنك الكويت والشرق الأوسط منذ 1984/2/11 في مقره الحالي.

العاملة مع الزبائن قديماً

ويسترسل علي الصراف في ذكرياته قائلاً:

في الفصل، أما كتابة الواجب في البيت فكانت على نور السراج فلم تكن توجد كهرياء ولم أتأخر عن الحفظ أو كتابة الواجبات.

واذكر من المنفوقين فوزي السلطان وخالد السلطان ومنصور علوم وعبدالعزیز العوضي وكان يشرف على مقصف المدرسة وهو طالب عبدالكريم بشكري وصالح علوم وعبدالله كمشاد هؤلاء كانوا بنفس الصف معي ومن اذكر من المدرسين الأستاذ اكرام والأستاذ عبدالغني الطحاوي وبداية الحصّة يطلب مني قراءة القرآن وكنت أحفظ بالتجويد ولا أزال أقرأ القرآن الكريم اذكر أن الأستاذ الطحاوي أعطانا امتحاناً في مادة العلوم، وفي الليل أثناء النوم حلمت بأنه أعطاني 9,5 درجات في المادة، وفي الصباح ذهبت إلى المدرسة وقلت لصديقي الذي يذهب معي إلى المدرسة ذلك الحلم وبالفعل دخل الأستاذ الطحاوي إلى الفصل ومع بداية توزيع الأوراق قال علي منصور الصراف حصل على 9,5 درجات الحلم تحقق وكنت أول طالب وهذا التفوق كان بعد الجحيشة والضرب. وفي النشاط الرياضي التحقت بالفريق الخاص والذي يتكون من ستين طالباً أو أكثر لأداء التمارين السويدية وآخر المعام المهرجان تشترك فيه جميع المدارس على الملعب القبلي، وأما الألعاب الرياضية الأخرى فلم أشارك فيها، واذكر الريوق بالمدرسة كان يقدم بعد الحصّة الثالثة شورية عدس والبطاط

واذكر أن سعر طائر الترمّة كان ينصف روبية واكثر، ودامنا نتناول أكل الريوق شاي وخبز، واذكر أن جدتي ووالدتي كانتا تخبزان في البيت في التتور، العجين في المجاعة والخبز يكفي لمدة أسبوع دون أن يتعفن والسعف والخشب والجلّة للنان، واذكر أن الغداء كان يتكون من عيش جاول ومرق سمك واحياناً مرق، وكانت لحمة، الحالة الاقتصادية ضعیفة عند الناس.

وتحّن صغار كنا نأكل ما تقدمه الوالدة من تمر ولبن وخبز واما العشاء خفيف عيش ولبن أو مع الخبز.

الدراسة والتعلم

ويكمل علي الصراف: كان والدي يعمل

يقول ضيفنا هذا الأسبوع علي منصور الصراف: ولدت في دولة الكويت في الحي الشرقي بميدان فريح الروبية، وكان بيت الوالد قريباً من مسجد عبدالله القناعي واذكر من الجيران بيت عبدالجادر وبيت احمد مهنا وبيت العوضي وبيت باش ومن الجهة الشرقية بيت المسري وبيت جاسم الصباغة وهو من القلائف المشهورين وكذلك من الجيران عائلة

بوفتين وكنت لعب مع أولادهم وعبدالحسين عبدالله تقي ومن الجيران طالب الصراف وجعفر الصراف، وبعد ذلك انتقل الوالد للسكن في منطقة الشرق بالقرب من مصنع سجابر كورنيش وبيت ملا محمد المسباح قرب مستشفى البنك القديم وبيت النوري وبيت الملا وكان الوالد يعمل عند ملا صالح الملا.

واذكر من الشباب الذين كنت اللعب معهم درويش زكريا ولد خالتي ومصطفى سيد عباس وحسين نوري وعبدالله كمشاد وعلي نجف كمشاد، ومن الألعاب الهول واليبي والصفرون، كما كنت سريعاً الجري (سيوق)، وكان جسمي خفيفاً ومما أذكر انني كنت ارضخ على الطوفة (الحائط) ولا يستطيع احد من الشباب ان يلحقني وكنت لعب الجيس، اما كرة القدم فكانا نضعها من قطع القماش (الخرق) وكنت اذهب إلى سوق الحدادين واشترى الدرجة المصنوعة من اطواق الحديد عجلتين او أربع عجلات.

وايضاً كنت اذهب إلى دسمان عند السدر الاربعة لصيد الطيور، وكان عندي فخ هلامي الشكل، وكنا احياناً نذفن الفخ بالرمل واحياناً اخرى نضع الفخ على الارض، وخاصة تحت الشجر، ونضع ربيطة بجوار الفخ فالطيور تشاهد الربيطة وتنزل على الفخ، ولا تأكل طائر الترمّة وكذلك لا تأكل الطيور الجوارح وانما ينجعيها بالسوق.

واذكر أن سعر طائر الترمّة كان ينصف روبية واكثر، ودامنا نتناول أكل الريوق شاي وخبز، واذكر أن جدتي ووالدتي كانتا تخبزان في البيت في التتور، العجين في المجاعة والخبز يكفي لمدة أسبوع دون أن يتعفن والسعف والخشب والجلّة للنان، واذكر أن الغداء كان يتكون من عيش جاول ومرق سمك واحياناً مرق، وكانت لحمة، الحالة الاقتصادية ضعیفة عند الناس.

وتحّن صغار كنا نأكل ما تقدمه الوالدة من تمر ولبن وخبز واما العشاء خفيف عيش ولبن أو مع الخبز.

ثم يتطرق علي الصراف في حديثه إلى مرحلة تعليمه فيقول: بداية التعليم أدخلني الوالد مدرسة ملا رضا وبعد ذلك التحقت بمدرسة حسين ملا علي وحفظت قليلاً من القرآن الكريم ثم انتقلت إلى مدرسة ملا محمد آتش وبعد ذلك انتقلت إلى مدرسة ملا محمد المسباح في الشرق، وتعلمت قراءة القرآن الكريم واللغة العربية قليلاً من الحساب، ومع بداية افتتاح مدرسة النجاح انتقلت إليها وكانت في منطقة المطية.

ايضاً قبل هذه المدارس كنت ادرس في المدرسة الجعفرية وتعلمت اللغة الفارسية والمدرس الإيراني واذكر دعيح العون وجاسم عبدالله وملا يعقوب باقر وقد ضربني الناظر بالجحيشة.

وبعد الجحيشة انقطع عن الهروب من المدرسة واستمرت بالدراسة واصبحت من المنفوقين وخاصة في مدرسة النجاح ومن الطلبة منصور علوم وخالد السلطان واحمد السياب واذكر ناظر النجاح عبداللطيف العمر وبعد ذلك عبدالله حسين ومن بعده احمد اللباد مصري الجنسية. لمراجعة الدروس بنفسي والسبب انني كنت دائماً أنتبه لشرح المدرس



(محمّد ناصر)

علي الصراف خلال اللقاء مع الزميل منصور الهاجري